Jerusalem in Emile Habibi's Novel Sextet of the Days[1]

*Mohammed Hüseyin al-Samaneh
Part-Time Lecturer, University of Jordan
muhammed_mutaz@yahoo.com
Arrival date: 2017-07-02 Acceptance date: 2017-12-31

Abstract

This research seeks to shed light on the image of Jerusalem and its people in Emile Habibi's novel Sextet of the Six Days. It also presents the impact of 1948 and 1967 on the Palestinian exodus known as Nakba and Naksa, on Jerusalem's population, its quarters and stones. The novelist narrates the shapeless return of a nation united under Occupation tanks and spears. The novel handles the humanitarian and social rupture of the Palestinians in general and the people of Jerusalem in the wake of defeat. It, furthermore, depicts the gathering of the Palestinian Diaspora in Palestine after the June War. The researcher aims to explain how the population of Jerusalem, Muslims, and Christians resisted the Occupation. It was their love, harmony and brotherhood that united them, along with the collaboration of Palestinians under the umbrella of both the Cross and Crescent. In the novel, the researcher has presented the close relationship between Jerusalem, the place, and the population who deceived strange policemen when they went through Alsadiya Quarter to Alzahira Gate until they entered the graveyard and covered the tombs with flowers. The researcher saw that Emile Habibi has chosen a number of characters that represented the Palestinian sects, classes and successive Palestinian generations, some of whom lived in the British occupation era, another in the Nakba era (the 1948 war) and the other lived in both eras, the Nakba and Naksa. Thus, through these characters, Emile Habibi is trying to present his vision of how the deal with the Occupation. Besides, the researchers found that the women of Jerusalem are strongly present in the novel. They can be viewed as courageous, patient and tough. They also have a great influence on rallying and preparing fighters. Women can do many things for the sake of their homeland: they wash the prisoners' clothes, they serve their husband, and they also hard stones at the enemies. The novel Sextet of the Six Days is remarkably teeming with the places of Jerusalem.

Keywords: Jerusalem In Emile Habibi's Noval, Sextet Of The Days, Nakba and Naksa

القدس في رواية إميل حبيبي سداسية الأيام الست

الدكتور محمد حسين عبد الرحيم السماعنة
عمان – الأردن

الملخص

هذه قراءة في رواية سداسية الأيام الستة لإميل حبيبي، يحاول فيها الباحث الاقتراب من رؤية إميل في الرواية، ومعرفة كيف ظهرت فيها القدس بعد النكسة، وكيف ظهرت فيها آثار النكسة في أهل القدس وحاراتها وبيوتها ومتاجرها ؟ ومن هو إميل حبيبي، وكيف بنى روايته، وما الذي قاله في هذه الرواية عن القدس وأهلها؟

[1] It is an enlarged version of the text presented in the "Jerusalem Symposium in Modern World Literature" held at the University of Jordan from 21-23 March 2017.

* Corresponding author: Part-Time Lecturer, University of Jordan, muhammed_mutaz@yahoo.com, JORDAN.

التمهيد:

مال الحديث عن المدينة العربية في الأدب العربي إلى ذمها، والتذمر منها، وبخاصة في الشعر المعاصر، ولكن هذا الموقف من المدينة نكاد لا نجده في الأدب الفلسطيني شعرا ونثرا، فقد أحب الأدباء الفلسطينيون كثيرا من المدن العربية وتعلقوا بها وارتبطوا وتعلقوا بالمدن الفلسطينية وحنوا إليها فهي في أدبهم الأسيرة المحاصرة المغتصبة المدمرة المهودة، التي لم تكن يوما مصدر تهديد للفلسطيني. ولم يشعر الفلسطيني فيها بالاغتراب والاستلاب لأنّها إمّا مدينةٌ محاصرة يحتلها الغاصبون، أو مدينة فقدها أهلها، فكان الحديث عنها في الأدب حديث الحنين والشوق والخوف والغضب من المحتل والحزن بسبب ما يصيبها.

وقد تحدثت بعض الروايات العربية عن القدس[2] وهو حديث يمكن أن ندرجه في اتجاهين اثنين[3]: اتجاه تناولت فيه الروايات هموم الفلسطينيين داخل الوطن المحتل وبخاصة أهل القدس وخارجه، والحديث عن معاناتهم من قيود الاحتلال وقوانينه وقرارته التي تسير بخط ثابت نحو تهويد الأرض وطرد أهلها الفلسطينيين، أو ترحيلهم وتشتيتهم في الآفاق، وتتحدث عن امتهان كرامة الإنسان الفلسطيني. فقد تناولت هذه الروايات قصصا من الحياة الاجتماعية اليومية لسكان مدينة القدس، ومعاناتهم من الاحتلال، واصطدامهم بالواقع الجديد المتعب الذي يفرضه عليهم الاحتلال بقوانينه وأنظمته واشترطاته، كمنع خروجهم من القدس إلى البلاد العربية الأخرى، أو إيصالهم إلى حافة الإفلاس..

وخصت بعض الروايات المرأة المقدسية بعنايتها، أمَّاً وحبيبة، ومقاومة مناضلة.ومن هذه الروايات: رواية «آلام نازحة» لأحمد عويدي العبادي، وروايتي جبرا إبراهيم جبرا«السفينة»، و«الدم والتراب» لعطيّة عبد الله عطيّة، ورواية «إلى اللقاء في يافا» لهيام رمزي الدردنجي، ورواية «الرحيل» لمفيد نحلة - ورواية «طريق إلى البحر» لفاروق وادي. وقد تغلّبت في هذه الروايات الرؤية الاجتماعية على نسيجها الفني وتقنيات السرد.

وأما **الاتجاه الثاني** فيغلب على رواياته الطابع السياسي، وتمثله روايات كثيرة منها: «جراح جديدة» لعيسى الناعوري. و«سداسية الأيام الستة» و«الوقائع الغريبة في اختفاء أبي النحس المتشائل» لإميل حبيبي و«حارة النصارى» لنبيل خوري.

سيطرت النكسة على معظم أحداث كثير من الروايات الفلسطينية التي صدرت بعد هزيمة حزيران عام 1967، إذ عرضت لتشرد الشعب الفلسطيني وما كان يدور من قتال في مدينة القدس في تلك المعركة، ورصدت التغييرات السياسية والاجتماعية والديموغرافية في الواقع الفلسطيني بعد هزيمة 1948 الموجعة، وانقسم الشعب العربي في فلسطين بعدها إلى قسمين:أهل الضفة والقطاع والخارج، والفسطينيين الذين بقوا في ألأراضي التي احتلت من فلسطين عام 1948.

وكان لهزيمة حرب 1967 أثرها الواضح في حياة الفلسطينيين والعرب، وقد كتب الكثير عن هذا الأثر في الشعر والنثر، ومن الذين صوروه الروائي الفلسطيني إميل حبيبي الذي استعار أيام الحرب الستة لاسم روايته التي كتبها بعد تلك الحرب، ولعله أول من صاغ رواية عن وضع الإنسان الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال الذي يجعل صاحب الأرض غريبا، ويجعل المحتل سيداً على الأرض في رواية متفوقة في تعاملها مع المكان (القدس) الذي استحال إلى قضية مصيرية من قضايا الإنسان.

حاول الباحث الاقتراب من رؤية رواية إميل حبيبي في سداسية الأيام الستة والتعرف إلى صورة القدس وأهلها في هذه الرواية. ولذلك فإن الدراسة تسعى للإجابة عن أسئلة مهمة هي: ما هي رؤية إميل في روايته سداسية الأيام الستة ؟وكيف صورت الرواية القدس بعد النكسة ؟ وكيف ظهرت آثار النكسة في أهل القدس وحاراتها وبيوتها ومتاجرها في الرواية؟ وكيف بنى إيميل حبيبي روايته، وما الذي قاله في هذه الرواية عن القدس وأهلها؟

---

[2] انظر:الخباص عبد الله، القدس في الأدب العربي الحديث في فلسطين والأردن، دار النفائس،1990.

[3] انظر: تيم، محمد شحادة site.iugaza.edu.ps/mtayem/files/2015/02/الأدب-والقدس.docx

إميل حبيبي

أما إميل حبيبي فهو أديب فلسطيني ولد في حيفا عام 1921م متعدد الجوانب متفرّع الاهتمامات, خاض غمار السياسة, والصحافة, وكان كاتبا بارعا، ومذيعا لامعا في إذاعة القدس، وعمل في معسكرات جيش الانتداب، وناضل ضد ممارسات الاحتلال البريطاني ثم الاحتلال الإسرائيلي، وقد اختاره المواطنون العرب ضمن من يمثلونهم في كنيست دولة الاحتلال، رحل عام 1996 بعد أن أوصى أن تكتب على قبره عبارة: "باق في حيفا".

ليست تجربة إميل حبيبي القصصية والروائية تجربة غضة طرية الأصابع، وإنما هي تجربة طويلة عرف فيها كل ما استجد على الساحة الأدبية العالمية والعربية من تطور وتجديد في بناء السرد الروائي وتقنيات الرواية والقصة .

كتب إميل حبيبي القصة والرواية برؤية كاتب مفكر اعتقد النظرية العلمية الماركسية، وعلى أساس هذا المنظور الفكري الذي اعتنقه بنى أدبه، فقد شكّلت النظرية العلمية القاعدة الأساس التي بنى عليها رواياته، بعد أن آمن بها كحل لمشكلات المجتمع، وبهذه الرؤية حاكم طبقات المجتمع وفرق بين الظالم والمظلوم والمستغِل والمستَغَل, وبهذا المنظور كوَّن قاعدة مبنية على علم الجمال الماركسي الذي يعدُّ فيه الفن من أهم الوسائل التي تعكس واقع العالم الموضوعي جماليا.

وحدة مشوَّهة في بناء صادم

حققت حرب الأيام الستة في حزيران 1967وحدة شطري أرض فلسطين ووحدة بعض من شعبها وحدة مشوهة مختلة لأنها جاءت تحت حراب المحتل وجنازير دباباته بعد فراق دام عشرين عاما، فعلى الرغم من الخسارة والاحتلال وفقدان ما تبقى من الأرض الفلسطينية توحد الشعب الفلسيطيني على أرض فلسطين.

كان ذلك هو محور السداسية في لوحاتها الست"[4] إذ هي تضمنت ستة نصوص أو لوحات تعالج التمزق الاجتماعي والإنساني الذي عاناه الفلسطينيون وبخاصة أهل القدس إثر هذه الهزيمة، وتصور لقاء الشعب الفلسطيني المشتت على أرض فلسطين بعد حرب حزيران، إذ يحكي الراوي، وهو بطل الرواية عن العودة؛ عودة الفلسطيني إلى بعض من أهله من خلال واقعة الهزيمة عام 1967.

بدأ إميل حبيبي اللوحة الأولى"**حين سَعِد مسعود بابن عمه"** بأغنية فيروزية من كلمات هارون هاشم رشيد"لماذا نحن يا أبتي.. لماذا نحن أغراب. أليس لنا بهذا الكون أصحاب وأحباب"، فكانت حكاية مسعود ولقائه بابن عمه هي الحكاية المفتاح التي تكشف عن مفارقة ساخرة مؤلمة حين يوحد الاحتلال العائلات الفلسطينية بعد تشتت ونفي، إذ كان والده من فلسطيني الداخل وكان أعمامه من الفلسطينيين المشردين. وظل هذا الطفل يظن، هو وأبناء حارته، أنه مقطوع من شجرة، وهذا شعور جمعي عاشه فلسطينيو الداخل قبل حزيران فقد قطعتهم دولة الاحتلال عن وطنهم العربي، ولم تسمح لهم بالاتصال بذويهم أو التواصل معهم. فقد اكتشف مسعود بعد الهزيمة أن له أعماما وأبناء أعمامتاه مسعود على أقرانه بعمه وأبناء عمه الذين اكتشف وجودهم بعد احتلال الضفة الغربية. ولكن مسعودا بعد مدة اكتشف أنه واقع في مأزق آخر، كما هو حال الشعب الفلسطيني، فهو يؤمن بأن على الاحتلال أن يرحل، ولكن رحيل الاحتلال معناه عودة العزلة إلى حياته.

وأتبع إيميل حبيبي لوحة مسعود خمس لوحات أخرى عن العودة المشوهة المختلة لشعب وحده الاحتلال تحت حرابه وجنازير دباباته، اقتطع إميل هذه اللوحات من لوحة حياة الفلسطينيين على الأرض الفلسطينية في القدس:

وأخيراً نوّر اللوز، وأم الروبابيكا، والعودة، والخرزة الزرقاء وعودة جبينة، والحب في قلبي. تنقل بنا إميل حبيبي بين لوحة العائد

[4] وادي، فاروق، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية غسان كنفاني .إميل حبيبي .إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981،ص 99.

إلى حبه الأول الذي ينسى أنه المحب العاشق المقصود بالحكاية، ولوحة "أم الروبابيكا" التي ملأها الراوي بالتحدي والرفض والمقاومة والأمل والحلم فقد عاشت على ذكريات الراحلين من أهل فلسطين تشتري أثاثهم لتحفظ ذكرياتهم، ولوحة بنت الناصرة التي أحبت فتى مقدسياً انتظرته حتى يخرج من السجن، ولوحة "جبينة" وقد نسجها بحكاية شعبية رامزة إذ عادت بعد نأي إلى أمها العجوز شبه المقعدة، ولوحة الصبية المقدسية التي تشاطرت السجن مع صبية حيفاوية وانتظرت العودة واللقاء. فهي ست لوحات في لوحة موضوعها العودة.

وتصور السداسية ما واجهه الشعب الفلسطيني من أحزان وآلام وخيبات، وما يحمله من آمال وأحلام، يقول إميل حبيبي": لقد هزّني شكل اللقاء الذي تم بعد عشرين عاماً بين أفراد هذا الشعب الواحد، كما هزّني هذا الإهمال الذي لاقيناه والذي وصل حد النسيان والعداوة. ورأيت في السداسية أن أعالج هاتين القضيتين المترابطتين: شكل الفراق وشكل اللقاء ومستقبلهما[5].

علت في السداسية نغمة التحدي والمقاومة في لوحاتها الست فقد صورت حال الشعب الفلسطيني في القدس خاصة وفي فلسطين عامة، الرافض للاحتلال والتأقلم مع الواقع الجديد، فالطفل يرمي الحجارة أو ينفس عجلات سيارت العدو، والصبية تشارك بالمظاهرات وتعتقل وتسجن والشاب يفاخرها وينافسها في الفعل المقاوم.

وتوحد فكرة العودة ومشهد اللقاء لوحات السداسية الست فهي تنويع على المعنى الضمني نفسه، لأنها تصور أزمة الوجود الفلسطيني بعد هزيمة حزيران، باستعراضها مشهد اللقاء وآثاره في الإنسان والمكان والسعي إليه وانتظاره.

وقد أثير خلاف حول تحديد جنس السداسية الأدبي كما أثارت الوحدة المشوهة التي أوجدتها دبابات الاحتلال كثيرا من الأسئلة، وانقسم النقاد في تجنيس هذه الرواية؛ فمنهم من عدَّها رواية، ومنهم من عدها مجموعة قصصية، بعد أن صدمت المفهوم التقليدي للفن الروائي؛ إذ لا يجد القارئ على غلافها أي إشارة تشير إلى أنها رواية أو قصص قصيرة، ويبدو أن من عدَّها رواية قد رأى أن خيطا عاما يربط لوحاتها الست، وأن من عدَّها مجموعة قصصية قد رأى أن استقلالية القصص فيها تقربها من القصص، فقد عدَّها إلياس خوري رواية فأوردها ضمن أبواب الفن الروائي[6]. وقال عنها محمد ديكروب إنها تشكل شبه رواية من نوع جديد،[7] وكذلك قال فخري صالح في "سيل الحكايات[8].

والسداسية، وهي عمل سردي يصوِّر أثر هزيمة 1967 في القدس شعباً وأرضاً، هي عمل إميل حبيبي الروائي الأول، ويحمل طابعه الأسلوبي الخاص وبناءه الذي لم يسبقه إليه أحد من الروائيين، فهو يعتمد مواد متنوعة متغايرة، ويسير في سرده بتقنيات مبتكرة ابتدعها أو طورها، وبأسلوب ساخر حينا وجاد حينا، وبلغة وسطية فيها رائحة الناس وأحاديثهم اليومية، وهو يقود فيها القارئ في حكايات تجر بعضها بعضا. وهذا دأب إميل حبيبي في رواياته فهو قد خرج على النمط القديم في سير الرواية وترتيب أحداثها، فهو قد بنى السداسية من ست لوحات لم تتنامَ عبر السرد لتبلغ نهاية مرسومة محددة، ولم تكن فيها عناصر الحبكة التقليدية، ولم يجر السرد فيها على نمط الرواية القديمة، أشغل الكاتب فيها القارئَ بالتعليقات الجانبية الكثيرة والحكايات الصغيرة الرامزة، والتأملات والنجوى الداخلية، فبدت الرواية عنده وكأنها تتأمل ذاتها[9].

واستعان إميل حبيبي في السداسية بالتراث ليعطي عمله دفقة من الحياة والدهشة

[5] فيصل إدراج، الإنتاج الروائي والطليعة الأدبية، مجلة الكرمل، ع 1، شتاء 1981، ص 192.

[6] خوري، إلياس، تجربة البحث عن الأفق، مركز الأبحاث، بيروت، 1974، ص74

[7] ديكروب، محمد، آثار هزيمة حزيران في القصة القصيرة، الآداب، عدد10، 1969. وكذلك

[8] انظر: صالح، فخري،سيل الحكايات" اميل حبيبي ... سيل الحكايات " < href="http://www.google.com/">www.google.com

[9] المصدر السابق

فهو يزاوج بين قصصه وقصص أخرى مستمدة من التراث الشعبي الخرافي، ففي قصة عودة جبينة" يزاوج بين قصة جبينة الخرافية التي تختطف وتتزوج أميراً، وقصة الفلسطينية التي تعود من الغربة لزيارة والدتها شبه المقعدة في الأراضي المحتلة بعدما كانت الحرب فرَّقتهما، فقد استخدم الحكاية الشعبية الفلسطينية "جبينة " وحوَّرها وشكَّلها لتخدم رؤيته في الرواية، وهذا ما عوَّدنا عليه في رواياته - إذ هو يكثر فيها من الأشعار القديمة والمعاصرة والحكايات الشعبية والطرائف والأمثال، والأحداث التاريخية. فهو ينطلق من حس تراثي واضح المعالم والأثر ليستمزج في روايته بين التراثين العربي والغربي.

خلخل إيميل حبيبي المعمار البنائي التقليدي في رواية سداسية الأيام الستة، فقد أوجد بناءً جديداً من ست لوحات منفصلة وركز على الوحدة البنائية المتكررة في شكل حكايات؛ ليوفر بهذا الشكل المبعثر المشتت الذي يفتقد مركزا وبؤرة محددين،كما هو حال الشعب الفلسطيني، متسعا لسرد حكايات كثيرة، وهذا ما نجده في رواية سداسية الأيام الستة إذ هي تتألف من ست لوحات منفصلة لكل لوحة عنوانها الخاص، وليس فيها حدث محوري واضح ظاهر ولا شخصية مكررة تسير وتتحرك فيها، ففي بداية السداسية" يستخدم الكاتب السّرد المعتاد في اللوحة الأولى, ويزاوج بين السرد والحوار في اللوحتين الثانيّة والثّالثة. وفي الرّابعة يربط أحداثا خمسة ليشكّل منها لحنا واحدا، وفي الخامسة يوظّف الحكاية الشعبية. وفي السادسة يستخدم أسلوب الوثائق، حيث نقرأ رسالة الفتاة السّجينة. وهكذا ينتقل الكاتب بين أسلوب وآخر، وبين وسيلة وأخرى, بين تقنية وأخرى ليثري عالمه القصصي, وليقف على جوانب شخصياته ونفسياتهم ويوقفنا معه مستفيدا من التراث ومستخدما قوته وقدرته طاقته في جلب انتباه القارئ وملء روحه بالإيحاءات."[10]

دلالات وإيحاءات في السداسية:

امتلأت الرواية بالجمل الموحية الدالة على حال المدن الفلسطينية وأهلها وعلى تنوع أساليب مقاومتهم للاحتلال، فقد عبأها إيمل بإشارات إبداعية موحية كالتناص، والاستعارات، والمفارقات ومن هذه الجمل قوله عن مسعود:

إنه أول من نظم شعار"عرب ذهب" ردا على من يقول"عرب جرب" وفي ذلك إشارة إلى انقسام المقدسيين في موقفهم من العرب بعد الهزيمة.

وقول الرواي إن بيوت حيهم لم تتعود وقوف السيارات الفخمة وتعودت وقوف تراكات الشيد والجيبات، ليشير إلى حالة الفقر التي يعيشها أهل الداخل وصعوبة الحياة التي يعيشونها، وحالة الملاحقة الدائمة والتهديد الدائم لشبابها من الجيبات العسكرية ...

ولا يغيب عنا ما يوحيه اختيار إميل لأغنيات فيروز لتكون في بداية كل لوحة في الرواية.

وقوله عن الأستاذ م إنه قد تزوج الوظيفة، ليدل على حرص طبقة من المجتمع على التأقلم والبقاء على الأرض بأي صورة كانت فالأستاذ م يحافظ على وظيفته بالابتعاد عن كل نوع من أنواع المقاومة العلنية حتى لو أدى به ذلك إلى إنكار كل صلة بمن يقاوم سلطة الاحتلال سواء أكان قريبا أم صديقا.

وقول الراوي إنه منذ حرب حزيران وهو يتجول كالملهوف بحثا عن الأصدقاء القدامى. وإنه كلما التقى بأحدهم تأججت لهفته إلى لقيا الآخرين. ليشير بهذه الجملة إلى تعطش الفلسطينيين في الداخل للقاء شقهم الآخر المنفي المعثر أو القابع في خيام اللجوء.

وفي قوله :"أخيرا نور اللوز" دلالة على الوعي بالشيء وصحوة الضمير والتذكر، فالأستاذ الخاضع لقوانين الاحتلال المجبر على مسايسته يعي وجود وطن وأصحاب بانتظاره.

وفي قوله :"ما الذي حط في قلبه أسدا دلالة على الخوف من الاحتلال. وفي قوله:"تزوج الوظيفة"

[10] أنظر: الماضي، شكري عزيز،انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية, المؤسسة للدراسات والنشر, بيروت, 1978. ص187.وانظر - تيم، محمد شحادة الأ/site.iugaza.edu.ps/mtayem/files/2015/02دب-والقدس.docx

إشارة إلى التصاق الأستاذ بوظيفته التي جعلته ينقطع عن أصحابه ووطنه.

أما قوله: " منذ حرب حزيران وأنا أتجول كالملهوف بحثاً عن الأصدقاء " فهو إشارة إلى فرقة الشعب وتشتته .

ومن الجمل الموحية الدالة في الرواية: عرب ذهب، عرب جرب، بلغني من فم العصفورة , قذفه بالسؤال الحاسم, طالعة من الحيط, سيارة بجناحين مثل الطيارة, مسعود طفل يفهم في السياسة...

المقدسيون في السداسية:

تظهر السداسية أن الروح العربية في فلسطين بدت حية نامية متحدية رافضة للاحتلال مقاومة له، متمسكة بأصلها العربي، متشوقة للخلاص من الاحتلال ولقاء شقها الآخر الذي انتزع منها. كما تظهر السداسية أن الروح العربية في القدس تعيش ازدواجية مقلقة، وفقرا وخوفا وقلقا وترقبا ممتزجا بالقهر، وآلاماً ولدتها ممارسات الاحتلال، وعزلة وتهويدا وتهديدا، وتظهر السداسية أن الفلسطينيين لم يهادنوا المحتل فقد نقلت لنا الرواية أكثر من موقف يؤكد ذلك؛ فقد انخرطت أكثر شخصيات الرواية في الفعل المقاوم؛ الطفل مسعود الذي يفهم في السياسة،وله نشاطه السياسي الخاص، من مثل تنفيس العجلة اليمنى في سيارة الشرطة، حين تقف قريباً من سور الأقباط – ضماناً لقفزة الرجعة إلى ما وراء السور، ومسعود من الأطفال الذين أفقدهم الاحتلال طفولتهم فهو يصر على أنه ليس طفلا . والفتاة المقدسية التي أرسلت رسائل الحياة من السجن وهي في الرواية بلا اسم لتكون كل فتاة في القدس. وتلك الإشارة إلى المناوشات الكثيرة بالحجارة، وإلى اشتراك الطبقة المثقفة بالمقاومة، فقد وزع الطبيب المنشورات على المارة محرضا على المقاومة، وفخرُ أمه به وبعمله. وصورت الرواية اندماج الشعب في المقاومة، ورضاه عنها وعن نتائجها وآثارها؛ إذ لا تظهر الرواية على أم الأسير أو الأسيرة أو الأسرى أي علامة من علامات الخوف أو الندم أو التراجع.

وفي الرواية إشارات تذكِّر الآخر المحتل بأن المعركة لم تنته، وأن الأمور بخواتيمها، ويشير إلى ذلك ترك إيميل قصة الشاطر حسن بلا بداية أو نهاية

وتظهر الرواية موقف الفلسطينيين على أرض فلسطين من العرب بعد النكسة فهم فيها طائفتان: طائفة حمَّلت العربَ مسؤولية النكسة وكالت لهم ولقادتهم الشتائم من مثل عرب جرب، ويلعن أبو. وطائفة تمسكت بعروبتها وآمنت أن العرب هم المخلصون وأنهم ذهب لا جرب.

ففي ظل الاضطراب الذي أحدثته الهزيمة النكسة في الإنسان الفلسطيني حمَّلت طائفة من أهل القدس العرب مسؤولية ما آلت إليه حياة الفلسطينيين في فلسطين، وأعلنت هذا الغضب وبينته في مواقف وأقوال من مثل عرب جرب، ويلعن أبو ...وطرد الصبية للضباط المصريين بالحجارة. وفي المقابل تمسكت طائفة من أهل القدس بعروبتها وآمنت أن العرب هم المخلصون وأنهم ذهب لا جرب.

وظهرت علامات الفقر واضحة على المدن الفلسطينية وناسها عندما وصف إميل دخول السيارات الفارهة التي تقل أصحاب رؤوس الأموال، أو صائدي الأصوات الانتخابية إلى تلك المدن وتجمع الصبية حولها. ويرتبط بهذا الفقر إهمال البنية التحتية لهذه المدن فلا شيء يبنى فيها سوى ما يبنيه أبناؤها بمالهم وأيديهم. فالمسجد الجديد الذي رآه الراوي بناه أهل الحارة لا الحكومة.

وأظهرت الرواية صورة قطع العربي الفلسطيني في الأراضي التي احتلت في ال48 عن العالم الخارجي وبخاصة العالم العربي، فقد انطبع في ذهن الطفل مسعود"فجلة" أنه بلا أقرباء أو عائلة، وقد فوجئ عندما رأى عمه وابنه في سيارتهما يدخلون الحارة، ويقفون أمام بيتهم. وانقطع الأستاذ عن زيارة الراوي البطل عشرين عاما هي الزمن بين النكسة والنكبة.

وتظهر الرواية تلك الروح الواثقة التي يواجه بها المقدسيون الاحتلال فكلهم في الرواية يقولون إن إسرائيل لا بد أن تنسحب [11]

[11] حبيبي، إميل، سداسية الأيام الستة، الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل، وقصص أخرى"،

وأظهرت الرواية أن القدس كانت مقصدا لطلبة العلم فهي المكان الذي قصده الأستاذ لينال شهادته العلمية ففيها الكلية العربية.

وتصور الرواية الحصار الأمني الذي يكبل الإنسان الفلسطيني في القدس، فهو معرض للفصل من وظيفته إن هو تكلم مع مقاوم أو حتى صديق لمقاوم، ولعل زواج الأستاذ من الوظيفة هو تعبير واقعي لحياة كثير من أبناء فلسطين الذين أخفوا حبهم للحرية وللوطن للمحافظة على وظائفهم. ومن الحصار تلك التصاريح التي تكبل حركة العرب الفلسطينيين[12] ومن الحصار كثرة الضرائب فلم يكن أصحاب الدكاكين يجلسون" أمامها كما يجلسون الآن. لا أحد يشتري ولا أحد يبيع . يدخلون ويخرجون ولكنهم لا يتاجرون بل يتناقلون أخبار الاعتقالات "[13] فهذه حياتهم في ظل الاحتلال اعتقال أو مطاردة أو ملاحقة قضائية لسبب الضرائب.

تظهر الرواية حب الفلسطينيين للقدس وأهلها ولماضيها وتآخي أهل القدس ورفضهم للواقع المرير ولحاضرها المثقل بالأغلال: "كان لنا صديق أحب فتاة من القدس أو من بيت لحم وكنا نحب حبه؟ "[14] ويقول: "كان ذلك الماضي فياضا بالأمل، وكان يحتضن الدنيا وما فيها وكان نقيا مفتوحا كعيني طفل، وكأنني اليوم أريد أن أتعلق بخيوطه حتى انتشل نفسي من هذا الحاضر. ويقول عن فعل الأمهات: " هؤلاء أولادي فأين أنتم ؟"[15] وقوله:" حتى لم يعرفوا أيهن أمه ؟– كلهن أمه"[16]. وكتب على قطعة قماش على مقبرة الشهداء" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون: وتحتها مباشرة إلى الأبد ذكراك يا أخانا المستحق الطوبى والدائم الذكر". ويمتد التآخي ليشمل كل أبناء الوطن المحتل فقد كتب على بطاقة "عبد الرحيم محمود" الشهيد الشاعر المقاتل الذي قتل في معركة الشجرة ودفن في الناصرة في قبر لا شارة عليه ولا ذكر. "فهذا شاعر مدفون في الناصرة يكرم شعره ضريح شهيد في القدس شعره جمع الشمل"[17]

ومن صور الحب الذي لف أهل المدينة بعباءته تلك الأخوة الجميلة والتعاضد بين أهل الصليب وأهل الهلال من العرب الفلسطينيين فهم يحتفلون معا، ويتظاهرون معا؛ مفتي القدس إلى جانب مطرانها[18]. ولعل أكثر ما يظهر ذلك الحب هو التحية المتبادلة بينهم[19] وذلك الإجماع على مقاومة المحتل ورفضه، يقول: " وانتظم الفتيان والفتيات، اثنين اثنين، يحملون فيما بينهم الأكاليل وباقات الزهور. وأمام الجمع المنتظم رجلان. هذا يحمل مصحفا وهذا يحمل إنجيلا "[20] إشارة إلى التآخي بين أبناء فلسطين ووحدتهم حول قضيتهم "مسلمين ومسيحية. ومن صور الحب كثرة اللقاءات في هذه الرواية فلقاء الحيفاوية التي جاءت من الأرض المحتلة عام بالمقدسية التي احتلت أرضها في 67 في السجن كان لقاء ثمرته الحب، ولقاء الراوي بأستاذه، ولقاء جبينة الفلسطينية بأمها العجوز ولقاء الحبيب بمحبوبته في القدس، ولقاء المسيحيين بالمسلمين. وفي كثرة اللقاءات إشارة واضحة إلى شعور بالراحة مع أن الأرض محتلة فهم يستمدون راحتهم من أنفاس سكانها الموحدة في مقاومة المحتل

أما الحنين في الرواية فهو محرك الشجن والدمع، يقول الأستاذ م: "إني أتذكر كل منعطف فيها هي أربعة فعدوها، وهذا الهواء النقي، هذا الأريج أعرفه .إني أستنشق رائحة رافقتني طوال العمر هذا المكان مكاني "[21]. ولعل في كثرة ورود كلمة العودة والحديث عن العودة في الرواية ما يؤكد إيمان الكاتب بحتمية الانتصار على آلة القهر والإبعاد والتدمير. وفي أغنية فيروز العودة (البيت لنا والقدس لنا .... للقدس سلام آت) التي في اللوحة إشارة واضحة إلى صمود الشعب الفلسطيني وأمله بالاستقلال وحلول السلام والعودة واللقاء.

منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة الإعلام والثقافة، بيروت، آب 1980،ص62.

[12] المصدر السابق، ص71

[13] المصدر نفسه، ص93.

[14] - نفسه، ص72.

[15] - نفسه، ص84.

[16] - نفسه، ص93.

[17] - نفسه، ص96

[18] - نفسه، ص96.

[19] - نفسه، ص92.

[20] - نفسه، ص91.

[21] - نفسه، ص70.

وتظهر الرواية أن الفلسطينيين ما زالوا متمسكين بالماضي الجميل، ويتوقون إليه ولذكرياتهم العذبة وأيامهم السعيدة المليئة بالحب والهناء قبل أن يدهمهم الدهر بهذا الغازي المحتل، ففي لوحة أم الروبابيكا التي بدأها بتأكيد التوق للرجوع والعودة بأغنية فيروز:

"بالايمان.. راجعون
للأوطان.. راجعون
راجعون، راجعون
راجعون"

يقول الراوي على لسان أم الروبابيكا وهي ترى الوجوه السمراء الأشباح الهائمة تفتش عن بيوتها المنهوبة: " أما بيتي فلا تزوره هذه الأشباح. إنهم لم يسمعوا بكنوزي. فهلا كتبت في جريدتك عن كنوزي التي احتضنتها صدور دواشكي؟ لدي حزمات من أنوار الصبا، رسائل الحب الأول، لدي قصائد خبأها فتيان بين أوراق كتب مدرسية. لدي أساور وأقراط وغويشات، لدي عقود تتعلق بها قلوب ذهبية إذا فتحتها وجدت في القلب صورتين: له ولها. لدي يوميات، بخطوط دقيقة حيية، وبخطوط عريضة واثقة عن تساؤلات: ماذا يريد مني؟ وعن أيمان مغلظة: يا وطن!"[22] في الكلام السابق ما يوضح أمورا كثيرة كانت تعتلج في قلوب الفلسطينيين قبل الهزيمة الأولى ففيها حديث عن حياة مليئة بالحب والسعادة، وحديث عن الطارئ المصيبة والحيرة في التعامل معه.

وأظهرت الرواية العلاقة الراسخة الحميمة بين القدس المكان والمقدسيين فهم غافلوا الشرطة الغرباء وعبروا من هنا" - سر – حتى حارة السعدية، داخل السور، إلى باب الزاهرة – سر- حتى دخلوا المقبرة – سر – وسجوا زهورهم. "[23] فهم أعرف بشعاب القدس لأنهم أهلها.

وتشير البطاقات الكثيرة الباقية على قبور الشهداء في اليوسفية إلى حب المقدسيين للشهادة، واعتزازهم بالشهداء، وإصرارهم على إكمال درب النضال والتحرير. تقول البطاقات الكثيرة التي نقلت لنا الرواية ما في أكثرها من كلام الأحياء من اهل القدس: "هذه أرضي وأبي ضحى هنا وأبي قال لنا حطموا أعداءنا"[24] وفي أخرى " البيت لنا والقدس لنا"[25] وفي أخرى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" ووفي أخرى عاشت فلسطين وشعارات أخرى كثيرة مليئة بالفخر والاعتزاز وتكثر من تجديد العهد بالسير على درب هؤلاء الشهداء، وتؤكد عروبة القدس، وحتمية العودة وتقديس الموت من أجل الأرض .ففي هذه الرواية ينفجر من المقابر التفاؤل بحياة أجمل فهي نور من دم.

تربط لوحة جبينة بين الأرض القدس والإنسان العربي الفلسطيني فتثير في النفس حب الوطن وتستدعيه، فجبينة الفلسطينية تعود إلى حارتها فتشعل الفرح في أفئدة المكان والناس كما أن جبينة الخرافة تعود فتنضخ عين الماء بعد كانت جفت لفراقها. وهو الحب نفسه الذي نجده وفي رسائل الفتاة المقدسية إلى أمها وفي ما تطلبه من أمها في رسائلها ما يوحي بأنها ثابتة صابرة لم تؤثر فيها قضبان السجان ولا سياط سجانيه فهي تنتظر العودة واللقاء بالأهل، وتؤمن بأنها صاحبة حق، وهي لذلك في اللوحة هادئة مطمئنة واثقة من نهاية المحتل وزواله، فتشكل من الزنزانة حياة جديدة ولوحة من المقاومة.

المرأة المقدسية في السداسية

ولعل الصورة المشرقة التي ظهرت فيها المرأة المقدسية في رواية سداسية الأيام الستة من الأدب القليل الذي أنصفها فقد ظهرت المرأة المقدسية في السداسية أمَّا مقاومة شجاعة، صابرة مقاتلة عنيدة لها أثر واضح في الحشد والإعداد والتحريض. فهي راشقة الحجارة المتحدية[26]، والسجينة الصابرة، ويدفعها حب الوطن إلى عمل كل ما تستطيع من أجله ومن أجل أبنائه، فهي تغسل للسجناء قمصانهم، وهي زوجة مخلصة، وخطيبة وفيَّة تنتظر خارج السجن خطيبها المقاوم.

وتظهر الرواية أن الإنسان الفلسطيني في فلسطين هو عرضة للطرد والسلب، وأن

[22] - نفسه، ص85.
[23] - نفسه، ص93.
[24] - نفسه، ص94.
[25] - نفسه، ص94.
[26] - نفسه، ص97.

بيوت الفلسطينيين دائما عرضة للهدم وأرضهم معرضة دائما للمصادرة فما يحصل في القدس يحصل في كل مكان فحوش الغزلان في حيفا حصل له ما حصل لحوش الغزلان في القدس. وسوق الشوام في القدس يشبه إلى حد كبير سوق الشوام في حيفا الذي صادرته دولة الاحتلال عام 48.[27]

وتستحضر اللوحة الأخيرة في السداسية(الحب في قلبي) سلسة من ذكريات زيارة الراوي إلى "لينينغراد", وزيارته إلى مقابر الشهداء فيها فهو يحكي بصيغة محكية عن مآس عصفت على أهل تلك البلاد ويصوغها على شكل خاطرة يضع فيها مجموعة من اللوحات الرامزة : تمثال الجرانيت" آلام الوطن"، ولوحة لطفل في الخامسة يسأل" لماذا لا تردين يا أماه " ثم لوحة طفلة في السابعة من عمرها شاهدت تتابع الموتى ثم قتلتها الحرب بعد أن كتبت في دفترها قبل وفاتها :" اليوم بقيت وحدي " .زاوجَ الكاتب قصتها بقصة فتاة مقدسية " في سجون الاحتلال ترسل من سجنها إلى والدتها حبا وعزما وإرادة وتصميما، ولعل الكاتب أراد من هذه المزاوجة بين الفتاتين أن يقول إن الهم الإنساني واحد وإن الظلم طعمه واحد،إضافة إلى استحضار المستوى السياسي الذي يشير فيه إلى موقف إنساني متقدم للعلاقة بين الفلسطينيين وبعض اليهود العلاقة التي يعرض علينا تفاصيلها ولا يوضحها وكأنه يراها فعلا شاذا مراقبا محاربا، ففي الرسالة الثالثة التي لا نراها بل يخبرنا أنها نشرت في الصحف في جلسات محاكمة الشرطية اليهودية التي طردوها من وظيفتها وحكموا عليها بسنة حسن سلوك " ملائكة حتى في جهنم " دلالة فكرية على وجود رأفة إنسانية من قبل بعض المحتلين تجاه الفلسطينيين.وهو يزواج بين القصتين ليذكر المحتل الذي سيقرأ الرواية بنهاية الظالم وزوال أثر ظلمه، وليقول إن الفتاة الفلسطينية لم تمت بعد ولن تموت فهي باقية في وطنها.

شخصيات السداسية والقدس

اختار إميل لروايته مجموعة من الشخصيات من الرجال والنساء والأطفال مثلت طبقات المجتمع الفلسطيني وأطيافه وطوائفه، ومثَّلت أجيالا فلسطينية متتابعة عاصر بعضها الاحتلال البريطاني وبعضها عاش زمن النكبة، وبعضها مخضرم عاش النكبة والنكسة معا، وأول ما يلقانا من هذه الشخصيات الراوي وهو الخيط الناظم الذي يجمع شتيت لوحات الرواية، زيرافق القارئ وأبطال الرواية في كل لوحاتها بلغته الساخرة الماكرة وحركته الهادفة الموحية.

ومن الشخصيات الرئيسة في الرواية شخصية مسعود الملقب بفجلة، وهو الشخصية المركزية في اللوحة الأولى، الذي يمثل الجيل الثاني للنكبة، كما أنه يمثل الطفولة المسروقة، سياسي، عكس مقولة "عرب جرب" لتصبح "عرب ذهب" في رفض واضح للانسلاخ عن عروبته، وهو يمثل حركة الكفاح المسلح، فقد كان ينفس عجلات سيارات الشرطة، ويخطط للهروب بخطط عسكرية سليمة مع أنه لم يتعد العاشرة من عمره وهو يؤمن بانسحاب اليهود، ويحلم بالعودة، ولكنه يعاني من غياب الدعم والحماية والامتداد الطبيعي لثورته، فقد غيبه الأقارب عن فكرهم زمنا طويلا .

يعرض إميل من خلال شخصيات الرواية رؤيته لكيفية التعامل مع العدو فهو يعرض مجموعة من الخيارات: الخيار المقاوم بالعمل المسلح ويمثله فجلة (مسعود)والفتاة المقدسية، والفتاة الحيفاوية، وخيار الاستسلام للواقع والاحتفاظ بالوطن في الصدر ويمثله الأستاذ، وخيار المقاومة بالتشبث بالماضي وتمثله أم الروبابيكا ؛ولعل كان أكثر ميلا لأم الروبابيكا فقد كان فجلا معرضا للإبعاد عن الأرض على عمل غير مؤثر، وكانت الفتاة المقدسية في السجن وهو مكان آخر من الإبعاد وتلك الفتاة العاشقة التي رمت الدبش وألقيت في السجن لم تكسب شيئا من عملها. أما المظاهرات فقد أعادت الحياة إلى أزقة القدس وأسواقها يوما أو يومين، وأما أم الروبابيكا فلم تتخل عن الماضي، ولم تغادر بيتها، وبقيت محافظة على وجودها على الأرض.

أما شخصية ابن عم مسعود(فجلة) القادم بلوحة السيارة الزرقاء الأردنية فقد كان

[27] - نفسه، ص92.

مجيئه عبئا على فجلة الذي ولد في الداخل في مدنه الفقيرة القديمة المضطهدة، لأنه لم يأت مساعدا بل جاء زائرا مراقبا، ولم يحمل شيئا يدعم به صمود فجلة وإنما جاء ليثير العيون بسيارته الفارهة،وليخلق حالة من الارباك، وخلخلة للعلاقات الاجتماعية التي وجدناها في تخلى مسعود فجلة عن كثير من عاداته وعن لقبه، وعن روتين يومه، وأسلوب كلامه المعتاد من أجل ابن عمه وزيارته الميمونة، وفي المشكلات التي أثيرت والتحديات التي ظهرت؛ فهو لم يكن ضيفا خفيف الظل، وإنما ترك للسانه الحرية بالتحرش ببنت من بنات الحي مما أفقد فجلة واحدا من أصدقائه وجارا من جيرانه. وفي هذا نقد واضح لسلوك جزء من الشعب الفلسطيني ولطريقة تعامله مع الواقع الجديد، ثم إن ابن عم مسعود (فجلة) القادم بلوحة سيارة أردنية لم يتخل عن شيء؛ دخل في سيارة فارهة بلوحة زرقاء أردنية، وخرج فيها.

جاءت شخصية **الأستاذ م** الذي يمثل الجيل الأول للنكبة في الرواية لتمثل طائفة كبيرة من الشعب الفلسطيني، فقد حملت حب الوطن في قلبها حارا حارقا، وأخفته بين أعطافها، وأسرَّته بين ضلوع صدرها من أجل أن تبقى في الوظيفة وتحافظ بذلك على لقمة العيش، فقد جاءت بدون اسم لتمثل الشخصية السلبية الحذرة ولتشير إلى مدى الرهبة والخوف الذي تعيشه هذه الشخصية على الوظيفة، وقسوة المحتل في محاصرة فلسطيني الداخل، فهي تشير إلى طائفة كبيرة من الموظفين الذين لهم صفات شخصية م،اضطروا ليكونوا جزءا من مؤسسات دولة الاحتلال، فالأستاذ م وهو صديق الراوي، عمل مدرساً للغة الإنجليزية، كان يخفي مشاعره الوطنية، ومواقفه السياسية، ويحاذر من الوقوف مع من عليه علامة استفهام إسرائيلية، أو من يجاهر برفض الاحتلال، وهو ملتزم بالوظيفة، ويشعر بالازدواجية منذ أن سقط من ألبوم أبطاله بطل الرواية (ديكنز)، مما أدى إلى فقدانه الذاكرة. فهو لا يريد أن يتخلى عن شعبه وأرضه وفي الوقت نفسه لا يريد أن يغضب الاحتلال لكي لا يفقد الوظيفة، ولذلك نراه ينتقل بين القدس والضفة لزيارة أصدقائه، ويتباهى بمعرفته للأماكن، ويستمتع بطبيعة نابلس ورام الله" فقد "ظل طوال عشرين عاماً يحلم بهذه المنعطفات اللولبية. هذه الطلعة لم تغب عن ذاكرتي يوماً واحداً، إني أتذكر كل منعطف فيها"[28] وبذلك يرد على إدعاءات الصهاينة بأنهم يمتلكون هذا الوطن.

أما أم الروبابيكا وهي من الجيل الأول للنكبة، فقد كانت على قدر من الثقافة فهي تنظم الشعر وتحفظهً، ومع أنها كانت تحب الشعر والأدب والقراءة إلا أنها لم تكن كالأستاذ م ؛ فهي تصر على البقاء في أرض الوطن، وتعمل على المحافظة الوجود الفلسطيني فعلا وقولا سرا وعلانية، فهي تمثل في الرواية شخصية المرأة الفلسطينية الواعية التي عرفت كيف تحافظ على وجودها على أرض فلسطين، فعلى الرغم من الحصار والتضييق والتجويع أصرت على البقاء على الأرض ورفضت مغادرتها، وكانت سعيدة عندما عرفت أن زوجها في الخارج قد ربى ابنها الطبيب المعتقل تربية وطنية، وهي وفية مخلصة، جمعت ما يخلد علاقات أبناء فلسطين، وعواطفهم من أوراق ورسائل وقلائد ..واحتفظت بها في صندوق لتقدمها لهم عندما يعودون؛ فقد احتفظت بها انتظاراً ليوم عودتهم "إنهم يسمعوا بكنوزي.. لدي حزمات من أنوار الصبا، رسائل الحب الأول، لدى قصائد خبئها فتيان، لدي أساور وأقراط لدي عقود.. ومنها تعرف لماذا بقيت في الوادي..."[29] وبهذا السلوك والعمل والشعور والقول جسدت أم الروبابيكا فكرة الصمود على الأرض فعلا وقولا، وكانت أمًّا حملها الكاتب رمزية عالية مكثفة فهي كالأم تحتضن ذكريات الفلسطينيين الذين هجروا في صندوقها كما تحتضن الأم أولادها، وتوجه الأبناء إلى طريق تحرير الأرض وتوحيد ماض جديد، فكانت رسائلها السرية إشارة ورمزاً على إمكان وضع نهاية لقصتها البتراء.."[30] فقد أنهى إميل هذه

[28] - نفسه، ص70.
[29] - نفسه، ص71.
[30] - نفسه، ص72.

اللوحة بقوله "لتظل هذه القصة بتراء حتى نكتب نهايتها سوية"[31]

المقدسي: صديق الراوي، وشريكه في المظاهرة العظيمة، يعرّف الراوي بمعالم القدس القديمة ويسير معه في حاراتها وأزقتها شارحا لما تعانيه وموضحا لما يحدث على أرضها من تغييرات وخطط احتلالية وتهويدية ومشيرا إلى ما كان يلقاه المقدسيون من تجبر الاحتلال وقسوته ومكره، وإلى امتداد جذور عروبة القدس في التاريخ. "هذا هو الزمان الذي أعلنت الحكومة أنها تنوي توسيعه وتمدينه، وبدأت تخلي سكانه لهدم بيوتهم، إلى يسارنا حائط المبكى"[32] وهو يمثل بعلاقته وسيره معه في مسيرة المسيحيين توحد الشعب الفلسطيني الإسلامي والمسيحي في مقاومة الاحتلال " وأما الصليب الخشبي فقد حملناه على أكتافنا.[33]

ابنة المقدسي: وهي ابنة صاحب الراوي التي طردت من المدرسة لأنها اشتركت في مسيرة الأربعاء، وقاومت الاحتلا، تمثل فكرة العودة واللقاء فهي ما زالت "تنتظر حبيبها أمام باب السجن[34]".وتدل على مشاركة المرأة الفلسطينية المقدسية الرجل عبأ التحرير والمقاومة .
الشاب ابن الناصرة: شارك في المظاهرة نفسها شاركت فيها ابنة القدس، وكان ذلك سببا في تعارفهما، وبهذا التعارف تتوحد فلسطين في رفض الاحتلال وسيطرة الغريب وتتوحد بالنضال ضد الاحتلال؛ فبه يشير الراوي إلى نضال أهل الناصرة، وهي ذات أغلبية مسيحية ورفضهم للاحتلال

جبينة: وهي ضيفة تركت بلا اسم أو لقب أو كنية،أو هي كل فلسطينية شردتها النكبة ومنعتها عن أهلها وعشيرتها وامتدادها فهي فلسطين في شق منها، فقصتها قصة كثير من النساء الفلسطينيات، فقد كانت ارتحلت مع زوجها وأولادها إلى لبنان، وتركت أمها العجوز المقعدة، تعود عبر الجسر والنهر المقدس (ضيفة) في زيارة قصيرة إلى أمها بعد عشرين عاماً، لذلك فهي تمثل حالة الهجرة والشوق والتشتت والنفي، وحياة اللجوء خارج الوطن، وهي تبدو على قدر من الحكمة والحنكة وسرعة البديهة، وهي ابنة القرية وفلسطين تجسد المواطنة الحقيقية.فهي تعرف أن أرض فلسطين لا تحيا إلا بها كما هي جبينة في الخرافة ترد الماء للنبع والإبصار للعين
جبينة شخصية متفائلة، ترى المستقبل في الأولاد الذين يملئون السهل والجبل، وهي تعقد موازنة بينها وبين الحكاية الشعبية".[35]

الفتاة المقدسية"فيروز": هي الفتاة المثقفة المتدينة التي تمثل المرأة المقاومة، فهي ضحت بوظيفتها من أجل الوطن حين اشتركت في المقاومة ضد الاحتلال،في حين أن الأستاذ م لم يفعل ذلك، وسجنت بتهمة تهريب السلاح أو الاتفاق على تنظيم خلية سرية داخل -إسرائيل- مع زميلتها الحيفاوية،في حين أن الأستاذ م حمل حبه لفسطين وكرهه للاحتلال في قلبه، وقد كشفت رسائلها إلى أمها أنها تتمتع بالصمود وقوة الاحتمال جراء التعذيب داخل السجن، وطول النفس في المقاومة، وحين وازن إميل بين وضعها ووضع الفتاة الليننغرادية تانيا صاحبة المفكرة الصغيرة وما عانته بعد موت أهلها أثناء حصار لينينغراد في الحرب العالمية الثانية ليبين أن الحب دائما سينتصر على الظلام والقهر وأن المعاناة الإنسانية واحدة.
الفتاة الحيفاوية: هي فتاة مثقفة، تمثل مفهوم الوطن تحت الاحتلال، وتجسد الشعور بالغربة داخل الوطن، والتأمل في ماضي الحياة فيه، والتفكير في مستقبله لإعلان هذه الحالات وتأكيدها، فهي تعرض بموقفها هذا مأساتها ومآسي أهلها في الوطن المحتل عام 1948م.[36]

القدس في السداسية:

[31] - نفسه، ص73.
[32] - نفسه، ص72.
[33] - نفسه، ص73.
[34] - نفسه، ص97.
[35] - نفسه، ص98.
[36] - نفسه، ص93.

ازدحمت رواية سداسية الأيام الستة بأسماء الأماكن المقدسية ازدحاما موحيا، فقد أمعن الراوي في وصف أحياء القدس وتعداد أسواقها، فهو ينتقل بين حارات القدس وشوارعها حيا حيا وشارعا شارعا وكأنه يرسم خارطة للقدس، أو لعله يريد أن يقول للعالم إن هذه الأرض التي تتحدثون عنها كانت تنبض بالحياة العربية ووإن لم تفقد نبضها العربي بعد فهي ما زالت كما كانت منذ القدم، وهذه أسواقها الكثيرة ودكاكينها المقفلة تشهد أن من بنى هذه الأسواق هم أصحاب الأرض، وأنهم كثرة لا قلة، وهذه الأسواق الكثيرة تشهد على كثرتهم وقدم حجارتها يشهد على قدمهم وجذورهم الممتدة في أعماق التاريخ. أو كأنه يصور القدس صورة الخائف من تغير معالمها المودع لجمال ماضيها المطلوب المرغوب ذلك الماضي الذي سلب في مدن فلسطين 48فلم تعد حيفا هي حيفا ولا يافا هي يافا، فهو يشير إلى تهويد القدس وإلى عملية التهويد في أكثر من صورة، ويجعل بيت المتنبي حديث الفتاة الحيفاوية التي رأت الزنزانة أفضل من حيفا في ظل الاحتلال وهي لا تشعر بالوطن إلا حين تجلس في الليل قبل النوم إلى جانب والدتها على الفراش وتحدثها والدتها عما مضى من أيام حين كان إخوتها الستة في البيت ينامون على الأرض ويتضاحكون ويتشاجرون .."[37] فهي تشعر أنها في وطنها لاجئة في بلاد غريبة لأنهم جردوه من عروبته فهي تعيش في فردوسها المفقود عن وطنها الذي تعيش فيه ولا تشعر بوجوده لأنهم سلبوها الحياة وحاصروا كل نبض يجعل العربي حيا.

ويشير إيميل حبيبي في عبارات كثيرة تحمل الكثير من الإيحاء وتنزف بالهم والحزن إلى ما تواجهه القدس من أخطار تهدد مصيرها وماضيها وحاضرها منها قوله في قصة العودة:" القدس عالية فلماذا يجب أن يبتلعها الطوفان " ويبدو أن تعداد إيميل حبيبي لأسماء أسواق القدس وحاراتها هو دق لناقوس الخطر ونظرة أخيرة إلى ما كان يسمى بالقدس القديمة .فهل كان ذكر إميل لهذه الأماكن الكثيرة في القدس هو وداع المفارق، أم وداع الفاقد، هل كان تحريضا وتحذيرا، أم وداعا ووقوفا علما سيكون أطلالا، أم هو تحد وقول لا للتهويد، لا كبيرة وعالية ومزلزلة ؟وكل هذه القراءات التي سبقت هي بفضل ما تختزنه جمل الرواية من إيحاءات جائزة ومباحة وما تقدمه جملها من مساحات للقارئ ليبني ويحاور ويشكل في الرواية.فقد ذكر إميل حبيبي من أماكن القدس :الجلجلة، وطريق الآلام، وساحة المسجد الأقصى، والمقبرة اليوسفية، وساحة الحرم حوالي الكاس، والسبيل المغطى بالقبة، وباب السلسلة، وحائط المبكى ودرجة الطابوني، وخان العطار، وحوش الغزلان، وسوق الباشورة، وسوق العطارين وسوق الشوام، وخان الزيت وعقبة التكية، وعقبة الخانقاه، وعقبة البطيخ، وعقبة التوتة، وساحة العمود الداخلية، وحارة السعدية...وهو يذكر هذه الأماكن دون تفصيل روحي أو وصف عاطفي يذكرها وكأنه يرسم في ذاكرته حارطة للقدس

ولعل ما يقرب فكرة أن إميل يودع ما تبقى من القدس هو ذكره عملية التهويد والهدم التي يقوم بها العدو تحت شعار تمدين المدينة المقدسة، يقول: " نعم هذا هو الزقاق الذي أعلنت الحكومة عن أنها تنوي توسيعه وتمدينه. وبدأت تخلي سكانه لهدم بيوتهم "[38]، وقوله إنه قرأ في إحدى البطاقات الملقاة على أحد القبور " هؤلاء الذين هدمتم بيوتهم[39].

بدت صورة القدس في اللوحة الرابعة حزينة قاتمة فهي حاضرة بأزقتها وحاراتها ودكاكينها وحياتها المهددة المحاصرة[40] وهؤلاء الذين هدمت بيوتهم[41]. وهو يشير إلى هدم الاحتلال لبيوت حوش الغزلان وبعثرة أهله[42] .ففي اللوحة الرابعة التي بدأها إميل بأغنية فيروز "البيت لنا والقدس لنا
وبأيدينا سنعيد بهاء القدس
بأيدينا للقدس
سلام آت آت آت"

[37] - نفسه، ص99.

[38] - نفسه، ص117.

[39] - نفسه، ص92.

[40] - نفسه، ص92.

[41] - نفسه، ص95.

[42] - نفسه، ص92

مشهدا من المقاومة اليومية على أرض القدس إذ يقدم الرواي في هذا المشهد نفسه صحفيا، ويستعيد الذاكرة مع صاحبه المقدسي يوم الجمعة العظيمة (ذكرى القدس) والتعرف على مقابرها وشهدائها والمسيرة العظيمة، ويستحضر المقدسي في هذه اللوحة السردية قصة ابنته وعلاقتها بشاب من الناصرة فاخرها بمسيرتهم، وباصطدامه مع الشرطة ورميه الحجارة، فدعته لزيارتها في الخامس من حزيران اليوم الذي" أثبتت له فيه أنها تستطيع أيضا رمي الدبشة "فكانت النتيجة طردها من المدرسة، واعتقاله.. وهو يقبع في السجن ما زال فيه كما هو حال كثير من أبناء القدس، وأما هي فما زالت بانتظاره كبقية كثير من نساء القدس اللواتي ينتظرن أزواجهن أو أولادهن ليعودوا إليهن من سجون الاحتلال. ففي هذه القصة لمحات من صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته وتضحياته وعزمه على الاستمرار في نهج المقاومة ورفض الاندماج والرضا بواقع الاحتلال وجاء المشهد في لوحة من سلسلة من الذكريات بصيغة إخبارية تؤكد قدرة الكاتب على رصد حركة الجماهير واستجابتها لذكرى المأساة "وجعلها هذه الحركة جزءا رامزا من حركة الرواية.وقد ازدحمت هذه اللوحة بالقدس بحارتها وأسواقها ومقابرها وشوارعها وأبنيتها وكنائسها. ولم يكن وصف الراوي والمقدسي للأماكن المقدسية وتعدادها وتحديدها المرافق لمسيرة الجمعة العظيمة"التي ينتظم فيها نصارى القدس في مسيرة تقليدية، وراء صليب خشبي كبير، على طريق الآلام التاريخية عبثا وحشوا فقد أضفى هذا التعداد على اللوحة لمسة رامزة تصف حال القدس فإذا هي تتعرض للتهويد والهدم والتغيير،فهي أحياء ومبان مهددة بالهدم أو مهدومة أو مصادرة فأرض "مراح الغزلان صودرت، وبيوت أهلها مهددة بالهدم أو هدمت وتبعثر أهلها.و أسواق القدس لا أحد فيها يشتري ولا أحد يبيع، يدخلون ويخرجون؟ ولكنهم لا يتاجرون بل يتناقلون أخبار الاعتقالات وهم جالسون أمام دكاكينهم.في مدينة تحاصرها الشرطة التي تحتشد في كل مكان فيها على الأسوار والساحات، خيالة ورجالة تتحرش بالمقدسيين بأصحاب الأرض.

الخاتمة:

كشفت أيام حزيران الستة عن تمزقات وأشواق وآمال وخيبات وأحزان عمرها عشرون عاما. إنها إنعكاس هذه الأحداث في أغوار العرب في دولة الاحتلال وفي تصرّفاتهم وفي تجلي شعورهم الحاد بالتمزق الداخلي والعائلي والإنساني، الذي عاناه ويعانيه هؤلاء في أطول عملية تعذيب عاناها شعب كامل في التاريخ.

أظهرت الرواية أن أبناء القدس عندهم إجماع على مقاومة المحتل، ومحاربة ظلمه، ورفض أن يكون واقعا مفروضا عليهم وهم موحدون في مقاومته.

وأشارت الرواية إلى عملية منظمة لتهويد القدس تسير وفق خطة وبنود واضحة: أساسها الاعتقال والتنكيل، وتستند إلى محاصرة الفلسطينيين في لقمة عيشهم من خلال زيادة الضرائب، ثم بمصادرة الأرض وهدم البيوت، والإبعاد.

يدعو إيميل في هذه الرواية إلى التأقلم مع المحتل لكي لا نفقد القدس، ونفقد حق المواطنة فيها، وأن نكون واعين لشر عظيم يخطط لنا ولها.

المراجع والمصادر

- حبيبي، إميل، سداسية الأيام الستة، الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل، وقصص أخرى"، منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة الإعلام والثقافة، بيروت، آب 1980.
- الخباص عبد الله، القدس في الأدب العربي الحديث في فلسطين والأردن، دار النفائس،1990.
- فيصل، دراج، الإنتاج الروائي والطليعة الأدبية، مجلة الكر مل، ع 1، شتاء 1981، ص 192.
- الماضي، شكري عزيز،انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية, المؤسسة للدراسات والنشر, بيروت, 1978.
- وادي، فاروق،ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية غسان كنفاني .إميل حبيبي .إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981ص 99.

http://m.ahewar.org/m.asp?u=%CD%C8%ED%C8+%C8%E6%E1%D3
- حبيب بولس/إضافات إميل حبيبي للجانر القصصي
- تيم، محمد شحادة /site.iugaza.edu.ps/mtayem/files/2015/02لأدب-والقدس.docx
http://www.nizwa.com صالح،فخري، سيل الحكايات،
وانظر : صالح, فخري " اميل حبيبي ... سيل الحكايات " < href="http://www.google.com/">www.google.com